



اللغة هي نظام من الرموز الصوتية الافتراضية، طورت وتم الاتفاق عليها من قبل أعضاء المجتمع الثقافي كأدوات للتواصل مع الآخرين

5429 الكاتب : د. محمد العامري عدد المشاهدات : January 4, 2024



تعلم اللغة Language Learning

جميع الحقوق محفوظة
www.mohammedaameri.com

أولاً: ما اللغة؟

طور كثير من المؤلفين واللغويات تعريفات مختلفة للغة، وهذه التعريفات لخصها جونز Jones قائلاً: "اللغة هي نظام من الرموز الصوتية الافتراضية، طورت وتم الاتفاق عليها من قبل أعضاء المجتمع الثقافي كأدوات للتواصل مع الآخرين" (Jones, 1983).

اللغة نظام يتكون من أجزاء وقواعد تحكم كيفية ارتباط الأجزاء بعضها بعض

وتسمى اللغة نظاماً لأن هناك أجزاء وقواعد تحكم كيفية ارتباط الأجزاء بعضها، والأفكار تحول إلى أصوات (رموز صوتية) تعرف باللغة المحكية. إن رموز الأصوات تسمى رموزاً اعتبارية لأنها لا ضرورة أو صلة منطقية بين الصوت والشيء أو الفكرة التي تعود إليها. فهي عبارة عن رموز سمعية أو شفوية لأن اللغة محكية، ويقال

أنها تتطور لأن اللغة يعاد تشكيلها باستعمالها ويفاض إلية من قبل المتحدثين والمعتادلين. إن أفراد أي مجتمع ثقافي يطورون الرموز اللغوية التي يحتاجونها وظيفياً عبر مجتمعاتهم ويعبّرون عن أفكارهم ضمن ثقافة محددة. وإن التغيرات المختلفة التي تحدث في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أيضاً تسبب تغيرات في اللغة.

تمر اللغة في تغيرات مستمرة حيث تكيف لتلبية حاجات التواصل التي يحتاجها المجتمع الذي يستخدمها وعندما تعيش بعض المجتمعات الجزئية بشكل منفصل عن بعضها فإن لغتها تستمر في النمو، وتدرجياً تصبح أكثر اختلافاً بالنسبة لمجتمعات أخرى ذات الحاجات الأخرى. هذه الصور المختلفة تأتي من نفس "اللغة الأم" تسمى "العامية" (المهكية).

إن اللغة العامية هي اللغة الناتجة عن تغير اللغة الأم أو اللغة الأصلية تبعاً للمنطقة، والمحدثون بالعامية يجب أن يكونوا قادرين على فهم بعضهم عندما يتحدثون بلهجاتهم المختلفة. إن المتكلمين بالعامية في أية منطقة يفهمون بعضهم إلى حد بعيد، وهذا يسمى "الوضع المتبادل". وقد تحدث أسلافهم بلغة مماثلة منذ زمن، حيث سماهم اللغويون *protebatu*. وعندما يفشل المحدثون بلهجات مختلفة في فهم بعضهم نقول إن الاتصال انقطع، ويمكن للفرد أن يقول بكل يقين أنهم يتحدثون لغات مختلفة، لقد أصبحت اللهجات مختلفة أكثر فأكثر مع مرور الزمن، كما أن فروق اللهجات ستتصبح أكبر إذا كانت المجموعات ذات اتصال ضعيف فيما بينها، ويمكنك النظر إلى خريطة تظهر أماكن اللهجات المختلفة وذلك للتنبؤ بأي اللهجات تكون متقاربة مع بعضها، وأيها ذات اختلاف أكبر.

نشاط رقم (١)

- باستخدام كلماتك الخاصة عرف اللغة.
- وضح كيف تختلف اللهجات عن اللغة باستخدام الأمثلة.
- متى تعتبر اللهجات لغات مختلفة؟

تفكير ناقد

قيم الأنشطة الاجتماعية التي تتأدى بدون لغة منطقية.

نافذة رقم (١)

اللغة جزء واقعي في كل مجال من مجالات التفاعل الإنساني سواء كنا نقرأ جريدة، أو نعطي حديثاً، أو نتبادل الحديث، أو نستمع إلى قطعة موسيقية لأغنية، أو نتحدث إلى أنفسنا، ويذهب بعض الباحثين إلى أن أفكارنا تقدم للآخرين باللغة التي نتكلمتها.
(whorf.1986.bloom (www.mind.ilstu.edu) في 1981)

نافذة رقم (2)

اللغة أداء مرن مدھشة تسمح لنا بمجال واسع من التعبير (expressiveness) نستطيع التحدث عن الحالة التي نحن فيها، وعن الخطأ، وما الذي يمکاننا أن نفعله إذا ما كانت الأشياء مختلفة، وحتى عما لم نفهمه، بعض علماء النفس يحتاجون بأن هذه القدرة القوية للتصنيفات اللغوية تخفي وراءها قدرتنا على التفكير المجرد (فایجوتسکی, 1962) و (www.mind.ilstu.edu)

ثانياً: الأسس العصبية للغة:

إن آباء وأمهات الأطفال الصغار والمختصين بنمو هؤلاء الأطفال ومن خلال الملاحظة بالمشاركة يؤكدون على أن الطفل في عامه الثاني يتراكم شاطئه على تطوير المهارات اللغوية بعد أن كان في عامه الأول يتراكم على المهارات الحركية.

ويعتقد بعض علماء اللغة أن اللغة عملية، غريرة فطرية، كما يعتقد بعض علماء علم الأعصاب أن اللغة ذات علاقة وثيقة بالدماغ، ذلك أن هذا الدماغ يطور بالتعاون مع الجهاز الصوتي (الحجاب الحاجز، الرئتان، القصبية الهوائية، الحنجرة، الحبال الصوتية، تجاويف الفم، والشفتان) دوائر عصبية معقدة للإدراك السريع للأشياء وتحليلها وتركيبيها وإنتاج اللغة ولدى جميع الأطفال وفي نفس العمر تقريباً (المشار إليه في الريماوي، 2003)، وعليه فإن الدماغ مبرمج ليصنع اللغة تماماً كما هو مبرمج ليفكر وليتذكر ولين فعل.

يركز الطفل في عامه الثاني على تطوير مهاراته اللغوية.

إنه بشكل عام قادر على التعلم بالفطرة بما في ذلك تعلم اللغة. وتفيد نتائج أبحاث الدماغ أن تطور الدماغ يشهد "فترات حرجية" أو ما يسمى نوافذ فرص Windows opportunity، فيما يكيف الدماغ نفسه ليطور مهارات خاصة من بينها مهارة اللغة (المشار إليه في الريماوي 2003).

إن أول فرصة لتعلم الدماغ للغة تظهر في وقت مبكر من حياة الطفل حيث يمكنه التمييز بين أصوات اللغة المختلفة، وفي حوالي الشهر السادس من عمره تتراجع هذه القدرة وتقتصر على أصوات لغة الأم التي هي الأكثر استعمالاً فكلما يستمع الطفل إلى أنماط أصوات لغة الأم تظهر تجمعات مختلفة من الخلايا العصبية في القشرة الدماغية السمعية وتصبح جاهزة للاستجابة لكل صوت، إن فرص تطور اللغة تستمر طيلة الحياة، فالفرصة لتعلم التركيب اللغوي والنحو تظل مفتوحة طوال سنوات ما قبل المدرسة وتغلق في الخامسة أو السادسة من العمر بينما فرصة إضافة كلمات أخرى لن تغلق أبداً (Eliot, 1999) المشار إليه في الريماوي.

تطور الدماغ لازم لتطوير مهارات لغوية

وتفيد نتائج أبحاث الدماغ أيضاً أن دماغ الرضيع يستجيب بشكل أفضل لنوع من الكلام يعرف باسم الكلام الطفلي الذي يستعمله الراشدون في مخاطبتهم للرضيع.

إن المعلومات المتوفرة الآن حول الدماغ تعزز الكثير مما كان يعرفه الخبراء من مرحلة الطفولة المبكرة من مثل أن تطور اللغة يتأثر بقوة التفاعل بين الوالدين والطفل، وأن من المهم في السنة الأولى من عمر الطفل أن يتكلم البالغون من حوله معه وأن يغنو ويقرؤا له.

إن دماغ الطفل في الشهور الستة الأولى يبدأ بتعلم حركات الشفتين التي تتلاءم مع الأصوات، وفي العام الثاني من عمر الطفل ينظم الدماغ الوصلات الخاصة باللغة، وفي الفترة ما بين (24 و 36) شهراً ينجح الدماغ في تكوين رموز معرفية للأشياء وللناس والأحداث.

أما كيف تعمل اللغة؟ فقد توصل علماء علم الأعصاب إلى تحديد مواضع في الدماغ هي المسؤولة عن إنتاج اللغة.

فالنصف الكروي الأيسر يوصف بأنه المسؤول عن أداءاتنا اللغوية اللفظية لدى 95% من البشر. أما منطقة بروكا Broca فهي المختصة بالكلام والتركيب اللغوي، بينما منطقة فيرنرк Wernicke وهي المسؤولة عن فهم معاني الكلام إضافة إلى منطقة اللغة في مؤخرة الدماغ.

يعتقد علماء الأعصاب أن اللغة تعمل على النحو التالي:

تدخل المثيرات الصوتية (الكلام) إلى دماغ الفرد عبر آلية عمل اللغة كما يفهمها علماء الأعصاب جهازه العصبي وتتوجه بسرعة إلى منطقة فيرنرك حتى تفهم معاني (Semantic) الأصوات اللغوية وتحول الخبرات السمعية إلى كلمات. عندما يرغب الطفل في الكلام فإنه ينقل هذا الكلام المكتوب (نسخ عقلية Mental Scripts) إلى منطقة بروكا هذه المنطقة تتوافق فوراً مع منطقة الحركة في القشرة الدماغية والتي تحكم في حركات الوجه واللسان والفك والزور، وتقوم منطقة بروكا بترجمة النسخة العقلية إلى مخطط حركي لإصدار الكلام، أو الكتابة، أو الطباعة، أو الغناء.

إن نتائج الأبحاث الحديثة للدماغ أضافت معلومات أخرى على آلية صنع اللغة، من هذه المعلومات، أن منطقتي فيرنرك وبوروكا قد قسمتا اللغة إلى المعنى Semantic والمبنى Syntax. فعند أداء مهمة معاني الكلمات فإن المنطقة التي تقع على يسار مؤخرة الدماغ تستثار لأداء هذه المهمة (Left posteriors area)، بينما تستثار منطقة القشرة الأمامية اليسرى من خلال عمليات قواعد اللغة (Left frontel Cortex) وقد أثبت التصوير الكهربائي للدماغ ذلك.

تفكير ناقد

”اللغة عملية غريزية فطرية“. ابحث عن الأدلة التي تؤيد أو تعارض هذا القول.

ثالثاً: مكونات اللغة:

إن المؤشر المهم للتفكير هو اللغة، واللغة مكونة من عدة عناصر سواء كانت منطقية أو مكتوبة أو بالإشارة. وهذه العناصر مجتمعة تكون اللغة التي يمكن أن نعبر بها عن أفكارنا ونواصل مع الآخرين. فاللغة حتى تكون لغة تحتاج إلى أربعة عناصر أساسية هي:

1- الصوiyات (Phonemes)

الصوتية أصغر جزء من الكلمة أو أصغر وحدة من وحدات الكلام وهو ما يطلق عليه اللغويين فونيمات أو الصوiyات (Phonemes) فعندما تقول (ولد) فهذه الكلمة تتطلب ثلاثة أصوات (و، ل، د) وعندما تقول (كتاب) فنحن بحاجة إلى أربعة أصوات فكل لغة لها وحدات صغيرة تسمى صوتية فاللغة الإنجليزية بها حوالي (40) صوتية وبعض اللغات أكثر أو أقل (Holt, 2002; Meddieson, 1984) المشار إليها في (www.rblewes.net) والمعلوم أن التغيير في الصوت يؤدي إلى تغيير في المعنى فمثلاً في اللغة الإنجليزية إن التغيير في أصوات الحروف يؤدي إلى تغيير في المعنى فالتغير في الصوتين (b, t) يؤدي إلى خلق (12) معنى مختلف (fomkint rodman 1983; bait, boat, bought, bout, but ٧ bit, bet, beet, beat, bat).

اللغة مكونة من الصوiyات والمقطاع والتراءيب والدلالات.

ومما يجدر ذكره أن اللغة إشارات تبني بواسطة أشكال اليد والحركة، ولكن الأصوات لوحدها لا تشكل لغة.

2- المقطاع (Morphemes)

وهي أصغر وحدة في اللغة تحمل معنى، فهناك في اللغة الإنجليزية قليل من الأصوات التي لها معنى مثل حرف (i) ولكن معظم الوحدات الصغيرة ذات المعنى مكونة من صوتين أو أكثر.

وبعض الوحدات الصغيرة عبارة عن كلمات مثل (bat) والبعض الآخر أجزاء من الكلمة وأحياناً تكون هذه الوحدة الصغيرة عبارة عن بادئة (prefixes) وهي التي توضع في أول الكلمة لتغير معناها أو لتعطي كلمة جديدة مثل (pre) في كلمة (preview) الإنجليزية، وأحياناً أخرى تكون هذه الوحدة لاحق (suffixes) وهي مقطع تضاف لآخر الكلمة لتغير معناها مثل (ed) التي تضاف للفعل ليدل على الماضي أو حرف (الواو والنون) في اللغة العربية التي تضاف للاسم ليدل على الجمع ٧ فالكلمات تختلف عن بعضها في عدد وحداتها فكلمة (undesirables) لها أربع وحدات هي: un-desir-able-s وكل جزء من هذه المقطاع يضيف معنى الكلمة.

3- الترائيب والصيغ (Syntax)

وهي مجموعة القواعد التي تمكيناً من تكوين جمل نتواصل بواسطتها مع الآخرين، ويسمى هذا بعلم دلالات الألفاظ (semantics) والذي هو عبارة عن مجموعة من القواعد تستخدمن لاستخراج معاني من الحروف والكلمات وأحياناً الجمل. فمثلاً إن قواعد اللغة الإنجليزية تخبرنا أن إضافة المقطع (ed) للكلمة (laugh) تدل أن الفعل حدث في الماضي، وفي اللغة العربية فإننا نضيف حرفًا مثل (ي، أو، ن، أو، ت، أو) إلى الفعل الماضي ليدل على حدوث عمل في الحاضر أو المستقبل مثل (كتب) تصبح (يكتب) أو سينكتب.

4- الدلالات (Semantic)

تتضمن معرفة دلالات الكلمات المعبرة عن: الأشياء، والعلاقات، والمتغيرات، والكلمات، أما تركيب الجمل (Syntax) فيرجع إلى ترتيب الكلمات بطريقة ما لتكون جملة، فالصفات في اللغة الإنجليزية تأتي قبل

الأسماء بينما في اللغة العربية تأتي بعد الأسماء.

فاللغة مركب من أصوات ووحدات صغيرة ذات معنى وقواعد معينة تجمعها معاً لتكون جملة ذات معنى تتواصل بواسطتها، وهذا يختلف من لغة إلى أخرى فاللغة الإنجليزية يمكن أن تكون أكثر من مئة ألف وحدة ذات معنى والتي تكون في مجلتها (616500) كلمة وهي التي تكون قاموس اكسفورد المعروف، ونحن نستخدم هذه الكلمات لنكون بها عدداً لا نهايةي من الجمل تمكناً من التواصل مع الآخرين.

تفكير ناقد

ميز بين الصوينات (الфонيمات) والمقاطع (المورفيمات) والدلالات والتركيبيات في لفتك.

رابعاً: وظائف اللغة:

إن الغرض من اللغة هو التواصل، ولللغة تستخدم لأغراض مختلفة مثل: إعطاء وتقديم معلومات، أو السؤال عن معلومات، للامتناع أو التأييد، للتفكيير، وللتعبير عن المشاعر، ولتنظيم الحلول والأفكار، وللإبداع وحل المشكلات، وتتضمن وظائف اللغة ما يلي:

- . التعبير عن الأفكار والنوايا.
- . التعبير عن الآراء والاتجاهات.
- . التعبير عن المشاعر والانفعالات.
- . التعبير عن الاهتمامات.
- . التعبير عن الشكر والامتنان.
- . التعبير عن الأسف والاعتذار.
- . التعبير عن المواساة والتعازي.
- . البحث عن معلومات وتوضيحها.
- . إعطاء معلومات.
- . إعطاء تعليمات وتوجيهات وإرشادات.

الغرض من اللغة هو التواصل بين الأفراد.

إن هذه الأغراض يمكن تحقيقها فقط إذا اتبع المتكلم قواعد النظام التي يتبعها المستمع، أي أن يستخدم الأصوات المناسبة والكلمات وترتيب الكلمات، والضماير، والتعابير، والجمل المتعلقة بالقواعد المتفق عليها.

تفكير ناقد

اختر وظيفة من وظائف اللغة وقيم هذه الوظيفة من حيث دورها في النمو المعرفي للطفل.

نافذة رقم (3)

الدور المركزي للغة The Central Role of Language إن معظم أنشطتنا الحياتية تعتمد إلى درجة كبيرة على اللغة وعلى الرغم من أن لغة الجسم، والإشارات، والسيارات تزودنا بمعلومات معتبرة إلا أنه بدون لغة فإن قدرتنا على التعبير عن أنفسنا تضليل، والتواصل يمكن أن يتم بأصوات وبدون أصوات (www.mind.ilstu.edu).

نافذة رقم (4)

يولتم علماء اللغة والعلماء المعرفيون بفهم العلاقة بين اللغة والفكر فهل نفك باللغة؟ هل التفكير ببساطة لغة غير منطقية، أم أن النظام اللغوي مستقل، ولو جزئياً، عن عمليات التفكير لدينا (www.mind.ilstu.edu)

خامساً: اكتساب اللغة وتطورها

- اكتساب اللغة

يذهب جونز إلى أن اكتساب اللغة عملية يطور فيها الإنسان قدرات لغوية بنفسه في عملية مستمرة متتابعة مع النضج، أن الناس يولدون بقدرات عقلية لاكتساب أي لغة يسمعونها عندما يكونون صغاراً وهناك شيئاً لا بد من تذكرهما حول ذلك:

1- الرضع صغار السن يجب أن يسمعوا لغة وأن يتلقوا تغذية راجعة واستجابات ملائمة عندما يستخدمون الأصوات اللغوية.

يولد الناس بقدرات عقلية لاكتساب اللغة أي لغة.

2- الرضع والصغار لديهم قابلة فطرية لاكتشاف نظام اللغة (الأجزاء والقواعد) عندما يسمعونها، وعلى كل حال فإن هذه القابلية تتناقص مع نمو الطفل، وبعد البلوغ يصعب على الفرد تعلم لغة جديدة. ونحن نعرف الآن أنه إذا لم يسمع الرضيع اللغة خلال الأشهر الأولى من عمره فإن الجزء الدماغي الخاص بقابلية تعلم اللغة يتلف للأبد. إن عملية اكتساب اللغة تقرر بيولوجياً، كما أن الخبرات والتدريبات تؤثر في نمو اللغة.

نفذ ستراير Strayer عام (1930) دراسة على الأطفال التوائم، أحد التوأميين وعمره سنة واحدة و8 أشهر أعطى تدريباً شاقاً في اللغة على مدى خمسة أسابيع، وفي نفس الوقت تم عزل التوأم الآخر في عالم خال من الكلمات، وقد وجد ستراير في نهاية فترة التدريب أن الطفل الذي خضع للتدريب كان متقدماً على الذي لم يتعلم ولم يسمع أية لغة لمدة 5 أسابيع وتوصل إلى النتائج التالية:

- 1- يكتسب الأطفال القضايا البنائية للغة تلقائياً بالسماع.
- 2- عامل الاستعداد يتأثر بالتدريب والخبرة كما يتأثر بالعمر (مرحلة النضج).
- 3- النضج يحدد أو يضبط عملية اكتساب اللغة خلال الرضاعة والطفولة المبكرة.

تفكير ناقد

- فسر اكتساب اللغة عند الأطفال.
- هات عاملين يؤثران في اكتساب اللغة وقيم دور كل منهما.

تطور اللغة

يرى فلود وديانا (1981) المشار إليها في الموقع (flood & Diana. www.blewes.net) أن تطور اللغة يعتمد على عوامل خارجية، تتضمن بيئه الطفل، والديه، وأقرانه، والفرص المتوفرة لسماع اللغة. وكما تتطور لغة الرشد استجابة لحاجات الثقافة، فإن لغة الطفل لا تبقى ساكنة، فهي تنموا بمعدلات مختلفة، وقد عرف كل من فونغ ورسنك (1981) نمو اللغة بأنه تتبع نضجي من النشاط الانعكاسي إلى التمثيلات العقلية الأكثر تجريداً، وبكلمات أخرى، وبعيداً عن النمو فإن الطفل يصنع الأصوات أولاً، ويتحدث بكلمات وتراتيب آلياً كاستجابة للمواقف، وفي هذه المرحلة فالطفل لا يفكر بمعاني الكلمات، فاللغة عنده هي نوع من ردود الفعل الانعكاسية، ومع نموه وزيادة خبراته يتعلم تدريجياً أن يفكر بشكل مجرد دون أن تكون أفكاره مرتبطة بأشياء محسوسة وواقعية، وللتعبير عن هذه الأفكار بالكلمات، إن تعريف فلود وديانا لنمو اللغة لفت الانتباه إلى مراحل النمو العقلي وأثرها في نوم لغة المتعلم، وعلى المعلمين الوعي بهذه العوامل التي تؤثر في نمو اللغة عند الطلبة. (انظر هذه المراحل في الفصل الخاص بالنمو).

إن نمو اللغة له مظمران أساسيان: المظمر البنائي والمظمر الوظيفي. أما المظمر البنائي فيتعامل مع اكتساب الأصوات (علم الأصوات اللغوية Phonology، والكلمات والمفردات (القاموس Lexicon) والقواعد النحوية (Grammar) إن القاعدة اللغوية تصف كيف تجمع أجزاء اللغة معاً لتشكيل كلمات ذات معنى (علم الصرف Morphology) وتصف كيف تتشكل بنية الجملة (التعابير والتراتيب والجمل Syntax). إن الأطفال لديهم القدرة على اكتشاف نظام اللغة عند سماعها واستخدامها في حياتهم اليومية، أما المظمر الوظيفي فيتعلق بقابلية استخدام اللغة لأغراض التواصل المختلفة: لإعطاء معلومات أو تلقي معلومات، لتقديم تعليمات، للإقناع، وللتعبير عن المشاعر ... إلخ.

نمو اللغة حيث البناء ومن حيث الوظيفة

نشاط رقم (3)

- اذكر ثلاثة عوامل خارجية (من بيئه الطفل، تؤثر في نمو لغة الطفل).
- اذكر عاملين داخليين يمكن أن يعوقا نمو اللغة.

مرحلة ما قبل اللغة

في هذه المرحلة يصدر الرضيع أصواتاً مختلفة عديدة، استعداداً لإصدار أصوات كلامية، فهو يقرقر، ويبيكي ويصرخ ويهمس معظم المختصين يوافقون أن الصراخ المبكر والنشيج لدى الطفل حدث الولادة لا يمكن اعتباره لغة مبكرة، فمثل هذه الأصوات عالمية ولا ترتبط بلغة محددة، وهذه الأصوات الأولى يعتقد أنها استجابات آلية، لا إرادية للجوع، أو للوحدة، أو لعدم الراحة، وتعبر عن رغبة لابد من العناية بها، ومن

المتفق عليه أن الصغير لا يخبر والديه بشيء باستثناء الانتباه اللازم له، وعلى كل حال فإن البكاء والأصوات المبكرة تبين أن الجهاز الأساس للكلام موجود، لأن الآلية المستخدمة في البكاء والمناغاة ستستخدم لاحقاً للكلام.

اللغة في العام الأول من عمر الطفل

معظم الأطفال الرضع يطورون صوتاً كاملاً خلال سنتهم الأولى من العمر، يتضمن هذا الصوت حروفاً ساكنة وأصوات لينة، وتحليل هذه الأصوات عند الأطفال دون عمر (10) أيام يظهر أنهم يستخدمون بعض الأصوات اللينة اللاحمة لغة (1949, Lewis). إن تتابع الأصوات يبدأ بالبكاء، فالسجع، فالثڑة، ومرحلة الثڑة Babbling مهمة جداً لنمو اللغة، ويظهر البحث في هذه المرحلة ما يلي:

إن ما يصدر عن الوليد من أصوات في مرحلة ما قبل اللغة أو في سنتهم الأولى هي إعداد للكلام. وعلى كل حال فإن الأصوات الناتجة عالمية، وهذا يعني أنه في هذه المرحلة جميع الرضع، بغض النظر عن أعراقهم أو سرعته ينتجون نفس الأصوات التي لا تؤدي إلى استجابة من الراشدين، أي تلك التي ليست من ضمن لغتهم، ويتكلمون الكلام بلغة محددة، لأن الناس من حولهم يكافئونهم عند ذلك، وصورة التعزيز قد تكون ابتسامة، أو تكرار الأصوات أو استجابات أخرى تظهر أن هناك اتصالاً، إن الأطفال الذين لا يلعبون أو يتعلمون أو يستجيبون في هذه المرحلة لن يكون لديهم نمو طبيعي لغة.

- استعداد الرضيع للكلام بإطلاق أصوات أساسية تسمى فونيما، إنه يطلق أصواتاً لينة وحروفاً ساكنة.
- خلال الأيام الأولى بعد الولادة يطلق الطفل 8 أصوات قابلة للتمييز ٢ خمسة أصوات لينة وثلاثة حروف ساكنة، أو حوالي الأصوات المستخدمة من قبل البالغين.

نشاط رقم (4)

- وضح باختصار مراحل اكتساب اللغة خلال السنة الأولى من عمر الطفل.
- ما الضروري لنمو اللغة الطبيعي كما تشير نتائج البحث؟

ـ مراحل اكتساب اللغة:

هناك أربع مراحل لاكتساب اللغة هي:

ـ أ- مرحلة الثڑة Babbling

تببدأ هذه المرحلة من عمر 6 ٢ أشهر، والطفل هنا يبكي ويقرقر ويصدر أصواتاً من اللغة البشرية: مثل: ما ٢ دا ٢ ب، والثڑة هي صورة مختلفة للأصوات المبكرة المرتبطة بالجوع، أثر الألم، أو عدم الراحة. وهنا يبدو أن الرضع يلعبون بأواعهم، ويستخدمونها كأداة موسيقية، بعض الثڑرات تظهر عندما يلعب الرضيع بيديه أو يستكشف المحيط، وهي استجابة أيضاً للعناية المقدمة من الأم والمحظيين.

حتى الأصوات التي تسمى ثڑة هي عبارة عن كلمات من مقطع واحد متكرر: بابا ٢ دادا ٢ ماما. وهذه الكلمات لا تزال غير ذات معنى على الرغم من أنها تبدو جملًا تامة. إن أصوات الثڑة تعرض موهبة يمكن أن تكون مفقودة عندما يتعلم الطفل كلمات فعلية، فمثلاً بعض الأطفال معن يصدرون أصواتاً، مثل أ ٢ أو ٢ ربما لا يكونون قادرين على إصدارهما لاحقاً (Jachobson, 1941) المشار إليه في الموقع (www.rblewes.net).

هذا هو الوقت الذي يجب أن يقدم فيه التعزيز (مكافأة السلوك المرغوب وتجاهل السلوك غير المرغوب)، وخاصة من قبل الأمهات. إن الراشدين والأطفال الكبار يجب أن يعلموا الطفل الصغير اللغة الأسرية، بتشجيع

الأصوات الصحيحة، والتغذية الراجعة مهمة خلال هذه المرحلة، فالأصم لا يسمع الآخرين أبداً (de Hirsch, 1970).

نشاط (5)

- 1- سم المرحلة الأولى في اكتساب اللغة.
- 2- في أي عمر تحدث التثرة عند الرضع؟
- 3- أعط أمثلة لأصوات بلسان الأم تنتج في مرحلة التثرة.

نافذة رقم (6)

لتعلم لغة ثانية، يجب عليك تعلم أصوات اللغة، ومفرداتها وكيفية لفظها منفردة أو في الجملة، وكيف تكون جملًا وتحللا إلى مكوناتها مهما كانت قصيرة. (www.mind.ilstu.edu).

نافذة رقم (7)

الأطفال في سنة ما بين ستة شهور والبلوغ يمتلكون القدرة على تعلم اللغة بطرق لا تتوفر للراشدين، كما يمكنهم إتقان القواعد والتركيبيات الخاصة بلغة الأم ([native language](http://www.mind.iletu.edu)) (www.mind.iletu.edu)

بـ- مرحلة العبارة الكاملة Holophrastic

هذه مرحلة الكلمة الواحدة، وتحدث حوالي السنة الأولى من العمر وتختلف من طفل آخر بسبب عوامل وراثية أو بيئية، ويبدأ الأطفال عادة بأصوات، مثل: دادا، ماما، تاتا، بابا. مثل هذه الكلمات تسمى **Holophrases** أي الكلمة الجملة، في البداية تكون هذه الكلمات متعددة الأغراض، وفي هذه المرحلة يتعلم الأطفال أن الأصوات ترتبط بمعانيها، والكلمة الواحدة للطفل هي جملة كاملة للراشد، وهنا أمثلة:

- 1- حليب تعني أريد أن أشرب الحليب أو لا أريد أن أشرب الحليب.
- 2- فنجان تعني أعطني فنجاناً.

في هذه المرحلة قد يعمم الطفل (يتجاوز معنى الكلمة من مرجعية محددة ليشمل فئات أكثر)، مثل:
1- ماما تعني جميع النساء.

- 2- كلب تعني جميع الحيوانات، وحتى الطيور.

إن الكلمات في هذه المرحلة تنقل المشاعر، كالغضب، والخوف، وترتبط برد فعل الطفل أو رغبته أو فعله.

نشاط (6)

- 1- ماذا تفهم من التعبير التالي: Term Holophrastic؟
- 2- متى أو في أي عمر يحدث ذلك للطفل؟
- 3- أعط أمثلة لجملة من كلمة واحدة بلغتك الخاصة.

جـ- مرحلة الكلمتين Two word

تحدث هذه المرحلة في عمر سنتين أو أقل، ويعتمد ذلك على مستوى النضج، حيث يبدأ الطفل بإصدار كلام أو أقوال ثنائية الكلمة، ونادرًا ما تستخدم الضمائر في هذه المرحلة، ومعظم الأطفال يستخدمون الأسماء والجمل الاسمية، وهنا بعض الأمثلة (radio, car chair, mama cup, table). إن الكلمتين يمكن أن يعبروا عن عدد من العلاقات النحوية المختلفة، والاسمنان يمكن استخدامهما أيضًا لاظهار الموضوع والعلاقات الموضعية كما في (cat chair)، لتعني أن القطة على الكرسي، وفي مرحلة متأخرة يبدأ الأطفال باستخدام الاسم والفعل.

دـ- مرحلة الجملة البرقية Telegraphic

يبدأ الأطفال في عمر سنتين فأكثر بجمع أكثر من كلمتين، وتستخدم الضمائر، وهنا يكون طول الجملة 3، أو 4، أو 5 كلمات وأكثر، والأطفال يعطون صوراً قصيرة للرسالة تاركين بعض كلماتها، وهذا سبب إطلاق التسمية (اللغة البرقية)، إن الكلام هنا يشتمل على جمل مختصرة بكلمات ضرورية فقط، ومن أمثلتها: Okumu sit chair, dog eat bone, where mama أدوات الربط، والكلمات في جمل الأطفال لا توضع معًا بصورة عشوائية، لكنها تظهر ما بحوزتهم من مبادئ لصياغة الجملة.

نافذة رقم (8)

من الكلمة إلى الجملة.

علم اللغة فرع من العلم المعرفي يهتم باللغة البشرية، ويهدف إلى فهم الكيفية التي يتمثل بها العقل المعرفة اللغوية، وكيف تكتسب، وكيف تدرك، وكيف تستعمل، وكيف تتنمي إلى مكونات أخرى من مكونات المعرفة. واللغة نظام يستخدم الإشارات الجسمية (الصوت، الإشارة، الكتابة) للتعبير عن المعنى. إن محاولتنا لاستكشاف طبيعة النظام اللغوي يقودنا إلى استقصاء بنية الأصوات والكلمات في محاولة منها لفهم محتويات المعرفة اللغوية. إن اللغة يمكن أن توصف بأنظمة من القواعد والمبادئ التي تشكل الفرضيات العلمية عن طبيعة المعرفة اللغوية التي يمتلكها الفرد، وعلى الرغم من أنها ندرك أن اللغات موضوعات اجتماعية تاريخية، ذات طبيعة دينامية، موضوع يتغير عبر الزمان، فإننا نفهم الأصوات والكلمات من خلال تطوير نظريات في المعرفة اللغوية مستقلة عن مجالات المعرفة الأخرى، وعن التنشئة الاجتماعية أو السلوك.

نشاط رقم (7)

- 1- وضح المقصود بـ (العبارة التلغرافية "البرقية").
- 2- ما نوع الكلمات المفقودة في كلام الطفل في هذه المرحلة؟ ولماذا؟
- 3- أعط أربعة أمثلة من لغة الأم لكيفية إصدار الجمل البرقية عند الطفل.

هـ- الطفل في عمره 3 سنوات

يختلف نمو اللغة من طفل لآخر، حيث يتوقف الكلام عند بعض الأطفال في السنة الثانية، وقليل من الأطفال يقولون الكلمة بصعوبة حتى يبلغوا الشانية أو الثالثة من العمر، وينتج ذلك عن عدد من العوامل تتضمن تركيب الأسرة، فالبعض يتكلم أكثر في بعض الأسر، إذا كان هناك أشخاص محظيين ومتربعين، يتحدثون ويلاعبون مع الطفل فإن الطفل يتحدث في مرحلة مبكرة، لكن هناك فروقاً فردية تظهر منذ الولادة، فمثلاً الإناث عادة أكثر قدرة على الكلام مقابل الذكور.

ومع نمو الطفل تميل لغته وجعله المستخدمة إلى مزيد من التعقيد والتركيب، ويكون هناك زيادة كبيرة في المفردات ويبدأ الطفل باتباع قواعد اللغة بشكل صحيح، وأظهر البحث أن الطفل في عمر ثلاثة أعوام أتقن ثلثي حروف الهجاء.

معظم الأطفال في هذه السن يتقنون كذلك معظم الحروف اللينة المستخدمة في كلام الكبار، وتستخدم اللغة هنا كبديل للفعل، فبدلًا من أن يبكي الطفل عندما يزعجه، فقد يستخدم لغة عنيفة، ومن الأمور الملاحظة في هذا العمر أن الأطفال الذين يتاخر نمو لغتهم يلجأون إلى العنف الحركي، لأنهم لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم بكلمات.

وفي هذه المرحلة يفهم الأطفال الأسئلة التي تعود إلى الماضي، ويفهمون كمية كبيرة نم السلوكيات غير اللغوية، مثل الشكوى، والإيماءة، ويصبحون مولدين للثرثرة غير المتوقفة وتزداد المفردات بشكل مطرد ثم يتبايناً معدلها في السنوات الأخيرة من الطفولة (1969, rwin) المشار إليه في الموقع (www.rblewis.net) ويستخدم الطفل على الأقل ألف كلمة أو أكثر، ويستخدم جملًا مصاغة جيداً؛ وتركيب لغوية معقدة على الرغم من عدم إتقان القواعد المحددة. وهذه بعض خصائص هذه المرحلة:

- 1- تكرار الأخطاء النحوية واللغوية.
 - 2- هناك تفاعل ومشاركة نشطة في المحادثة عندما يتعلم الطفل لغته في بيئه اجتماعية ولأغراض اجتماعية.
 - 3- يحرز الطفل تقدماً في طلاقة اللغة، والبني المعقّدة، والمفردات المتسلقة.
 - 4- يشحذ الطفل مهاراته التوافضية.
- في هذه المرحلة يحصل الطفل على لغته من رفاق اللعب.

تفكير ناقد

صمم نشاطاً لطفلك بحيث تعزز نمو لغته في عمر الثالثة.
وقيم نتائج ذلك النشاط.

وـ- الطفل في عمر 4 سنوات

يشترك الطفل بفعالية في المحادثة الحرة التي تتم في البيت، ويكتسب مفردات أكثر، ويسأل كثيراً. وفي

دراسة أُجريت في نيجيريا وأوغندا من قبل durajaiye بينت أن:

- 1- الأطفال في هذا العمر يبدأون بفهم أنفسهم والتعبير عن أنفسهم باستخدام اللغة اليومية.
- 2- الأطفال في هذا العمر يتفوقون في استخدام اللغة.
- 3- يسأل الأطفال كثيراً لإشباع الفضول.
- 4- يستمع الأطفال إلى القصص مع فوتها.

نافذة رقم (9) الجدة في اللغة

إن التمكن من اللغة يتضمن استعداد الناطقين بها لإنتاج وتفسير جمل أصلية لم يسمعوها بها من قبل ليقلدوها، وفهم هذه الجمل حتى لو كانت طويلة في الحقيقة أن الغالبية العظمى من تلك الجمل التي ينتجها الطفل كل يوم هي جمل جديدة، جمل لم يسبق له أن نطقها بنفس الطريقة تماماً.
www.mind.ilstu.edu

نشاط رقم (8)

1. كيف يحصل طفل في السنة الرابعة من العمر على معلومات؟
2. أعط ثلاثة أسباب لتفوق الطفل في استخدام اللغة في هذا العمر.

ويرى كل من فونج ورسنك Fong & Resnick إن طفل الرابعة:

1. لديه قاموس يحتوي على أكثر من ألفي كلمة.
2. يضع جملًا مصاغة جيداً، مثل:
 - لديه القدرة على عمل أصوات لغة.
 - يستخدم قواعد نحوية معقدة.
3. يفهم حوالي 90% من اللغة التي يسمعها.
4. لديه مجال واسع للفهم لكنه لا يزال يخلط بين الفترات الزمنية.
5. يثرثر كثيراً ويسأل أسئلة متعددة.

الكفاية اللغوية في سن الرابعة تتمثل في تنامي القاموس اللغوي وإتقان استعمال الصيغ اللغوية المختلفة.

تفكير ناقد:

- ١- اكتب ثلاث خصائص لطفل في عمر الرابعة وعلق عليها.
- ٢- حدد ثلاثة أنشطة يمكن أن تساعده طفل الرابعة من العمر على إشباع الفضول بين دور كل منها.

ز- الطفل في عمر ٥ سنوات:

ينتج طفل الخامسة جملًا معقدة، ويستخدم قواعد نحوية أساسية ويرتب الكلمات بشكل مناسب لصياغة الجملة ويكتسب كلمات إضافية مقارنة بطفيل الرابعة، ومعدل طول الجملة يصل إلى ٤ - ٦ كلمات، ويمكنه رواية القصص والخبرات باستخدام الصياغة في الماضي ويعبر عن الزمن، مثل:

(عندما كنت صغيراً)، (أنا معتاد على أكل)

والطفل في هذا العمر يتقن جميع أساسيات اللغة الأم، ويعرف ما يقوله وما لا يقوله، ويعرف الوظائف الاجتماعية للغة، مثل: التحية، والعاطف، والاعتذار، كما يعرف استخدام اللغة بأدب.

ويتمكنه استخدام الضمائر بشكل صحيح، ويمكنه التغلب على المشكلات اللفظية والنطقية، كما يفهم ما يزيد عن ألفي كلمة، وجعله التي يستخدمها قصيرة وواضحة.

نشاط رقم (٩)

١. ما معدل طول الجملة التي يستخدمها طفل الخامسة من العمر؟
٢. أعط مثاليين لكلمات بلغتك المحلية يمكن أن يواجه طفل الخامسة صعوبة في قولها.

ح- الطفولة في عمر ٦ - ٨ سنوات

بين البحث أن الطفل الإنجليزي يمكنه أن يلفظ جميع أصوات اللغة الإنجليزية، كما أنه يتغلب على الصعوبات اللفظية ويفهم جميع استخدامات اللغة، وقد يبدأ باستخدام صيغة المبني للمجهول خلال القراءة، وهو يحتاج للتعزيز خلال ممارسته لاستخدام اللغة ويمكنه فهم تراكيب الجمل اليومية بشكل تام، وفيما يتعلق باللغة عموماً فإن:

١. حوالي 60% من اكتسابها أو نموها ينجز مع نهاية السنة الأولى من العمر.
٢. أساسيات اللغة الأصلية للفرد تتقن مع نهاية السنة الرابعة من العمر.
٣. الاكتساب التام للقواعد اللغوية يتم في عمر العاشرة.

إن معرفة معاني الكلمات يرتبط بالنمو المعرفي، وهذا فالأطفال لديهم مشكلات في فهم المفردات المجردة أو استخدامها في الكلام.

سادساً: نظريات اكتساب اللغة وتطورها:

أ- النظريات الفطرية Nativism

يرى أصحاب هذه النظريات أن الأطفال يولدون وهم مزودون بجهاز لاكتساب اللغة Language Acquisition Device (LAD) موجود في الدماغ، وهذا الجهاز هو القدرة على اكتساب اللغة، ومن هؤلاء المنظرين

Chomosky عام 1960 حيث قال أن القدرة على اكتساب اللغة (LAD) موجودة في الدماغ عند جميع البشر، وتمكن الطفل من تعلم اللغة بسهولة بالتعرف لها، كما تمكن الطفل من معالجة اللغة التي يسمعها ويكتشف القواعد، ويفهم، ويولد كلاماً ملائماً، وبناء على هذه النظرية نرى أن اكتساب اللغة فطري وتقود الأطفال إلى إدراك نظام اللغة المحيط بهم.

يعتقد الفطريون أن الطفل يولد مزود بجهاز لاكتساب اللغة.

- وبحسب شومسكي فإن هناك أربعة احتمالات لـ (LAD):
- القابلية والقدرة على تمييز أصوات الكلمات من الأصوات الأخرى في البيئة.
 - القدرة على تنظيم الأحداث اللغوية في فئات متنوعة.
 - المعرفة بأن نوعاً محدداً من النظام اللغوي محتمل وأنواع أخرى غير ممكنة.
 - القدرة على الانهماك في تقويم مستمر لأنظمة اللغوية النامية، فمثلاً الأطفال يمكنهم توليد جمل جديدة قالوها أو سمعوها سابقاً، و اختيار الصيغة الصحيحة لاستخدامها.

نشاط رقم (10)

- ما المقصود بـ LAD
- اكتب باختصار ما قاله شومسكي حول LAD.
- اكتب اثنين من خيارات LAD
- اصنع موقفاً يمكن أن يساعد الطفل على توليد اللغة التي سمعها، أو لم يسمعها مسبقاً، بين كيف يتم ذلك.

يعتقد الفطريون أن لغة الطفل، في أية مرحلة نظامية، حيث يصوغ الأطفال الفرضيات معتمدين على اللغة التي يسمعونها، ويمكنهم اختبار هذه الفرضيات باستخدام كلامهم الخاص، واعتماداً على الاستجابة المتلقاة من المستمعين يتم قبول الفرضية أو رفضها، وهذه الفرضيات يتم مراجعتها باستمرار وإعادة تشكيلها، وتوضح هذه الفرضيات الأخطاء في لغة الطفل قبل أن تنمو في مرحلة لغة الكبار، كما يعتقد الفطريون أن الأطفال يتعلمون اللغة بطريقة تكاملية، فمثلاً في عمر 4 سنوات يتعلم الطفل مفردات جديدة، ويكتسب قواعد اللغة مثل الجمع والظرف، والدراسات بيّنت أن بعض قواعد اللغة تظهر كأنها عالمية.

بـ- النظريات السلوكية Behaviorism

يعتقد السلوكيون أن الطفل يأتي إلى العالم وهو مزود بسجل فارغ، وهم يتذمرون اللغة بشكل كامل اعتماداً على عوامل خارجية، ومن أبرز المنظرين السلوكيين بافلوف، وثوراندایک وسکنر، وهم يعتقدون أن الطفل يكتسب اللغة (بما فيها قواعد توليد اللغة) من خلال التفاعل مع البيئة.

يعتقد سکنر أن التعزيز وخاصة التعزيز اللفظي يؤثر في اكتساب اللغة بطريقة مشابهة لتأثيره في أي عملية تعلم. فمثلاً لاحظ سکنر أن قلة الاستجابات تضعف السلوك، وعندما يكافأ السلوك فإنه يستمر ويزداد قوته، وربما تكراراً، وتفترض هذه النظرية أهمية التغذية الراجعة لاستجابات المتعلمين، وكذلك أهمية التعزيز، وكيفما صفت بحاجة إلى تعزيز الاستجابات الصديقة الصادرة عن الطفل باستخدام مكافآت لفظية وغير لفظية، وتذكر أن نغمة صوتك قد تجعل الطلبة يعرفون فيما إذا كانت استجاباتهم صحيحة أم لا.

يعتقد السلوكيون في نظرية النمذجة بأهمية توفير أمثلة للطفل ي العمل على تقليدها، وخلال تعلم اللغة فإن الأطفال يلاحظون ويستمعون للمعلم من أجل تقليده. لذا يقول سكرر أنه إذا كان يسهل تقليد السلوك فإن التعلم يحدث بسهولة، وقد بين البحث أن النمذجة المفترضة بالتوسيع اللفظي تسريع عملية تعلم اللغة، وتكون النمذجة أكثر فاعلية من المحاولة والخطأ.

تؤكد النظريات السلوكية أن البيئة يجب أن توفر:

- 1 أمثلة صحيحة للتقليد.
- 2 التشجيع والتعزيز.

تفكيير ناقد

يدعى السلوكيون أن البيئة هي الأساس في تعلم اللغة ما رأيك في هذا الادعاء.

جـ- النظريات المعرفية Cognitivism

مؤيدو هذا الاتجاه ومنهم بياجيه، وسينكلير، وانهدلر يعتقدون أن الطفل يكتسب اللغة من خلال تفاعل العناصر البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، وهم يؤمنون بالنمو المستمر للغة طوال الحياة، ويتفق المعرفيون مع الفطريين بوجود قابلية فطرية لاكتساب اللغة. لكنهم يؤكدون على ضرورة التفاعل بين العناصر الأساسية المحيطة بالطفل، وهذا يتافق مع ما قاله السلوكيون، ويشير بياجيه أن مرحلة النمو العقلي للطفل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار مع العوامل الاجتماعية، ويوافق المعرفيون على أن القدرات اللغوية تحدد وراثياً، لكن عملية اكتساب اللغة تعتمد على عوامل أخرى، من أهمها عملية التفكير، وهذه العملية تمكّن الطفل من تعلم أية لغة يتعرض لها.

المعرفيون يعتقدون أن الطفل يكتسب اللغة من خلال تفاعل العناصر البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

كيف تتعلم اللغة:

تعتبر اللغة نظاماً معقداً متعدد الجوانب، فالحشرات لها طرق مختلفة لتبادل الإشارات، ولكن الإنسان فقط له خاصية "الإنتاجية" كالقدرة على التعبير عن أفكاره، فكل يوم نسمع عبارات جديدة لم يقلها أحد من قبل، ويعود السبب في ذلك إلى قدرة الإنسان الفريدة على تنظيم كلمات الجملة بطرق مختلفة، فمثلاً لو اخترنا جملة طولها عشر كلمات في كتاب ما فكم من السطور والصفحات سنقرأ في هذا الكتاب حتى نجد جملة مماثلة لها تماماً.

والإنسان لا يخزن كل الجمل التي تعلمها، ولكنه يتعلم القواعد والإجراءات لعمل جمل وتفسير جمل الآخرين. وقد وصف شومسكي (Chomsky, 1980) المشار إليه في (قطامي، 2000) هذه القواعد بأنها عملية تحويل في قواعد وإجراءات تكوين الجمل، أي أنها نظام تحول به البناء الداخلي (المشاعر والأفكار) إلى بناء ظاهري، والبناء الداخلي يعتبر معنى الجملة بينما البناء الظاهري Surface Structure هو تتابع الكلمات كما يتم

النطق بها أو كتابتها وبناء على هذه النظرية فإننا عندما نتكلم نحو البناء الداخلي Deep Structure للغة إلى بناء ظاهري فالجملتان التاليتان (أحمد يشكر الآخرين). (أحمد معتاد على شكر الآخرين) هما جملتان تعبران عن فكرة واحدة، وهما يعكسان بناء داخلياً، إن قدرة الإنسان على الإنتاجية تمكّنه من التواصل وتبادل الأفكار مع الآخرين أكثر من غيره من الكائنات الحية.

فالبشر لديهم القدرة على تعلم اللغة أكثر من بقية الكائنات الأخرى، إذ أن تعلم اللغة قدرة خاصة عند البشر وقد بيّنت كاري (Carey, 1978) المشار إليها في (قطامي، 2000) أن الأطفال من سن 1.5 ٧ 6 سنوات يتّعلّمون في المتوسط تسعة كلمات جديدة في اليوم، فهم يستخدمون اللغة ويعرفون كيفية استخدام المفاهيم في لغتهم العاديّة، ولكن لا يعني بالضرورة أنهم تعلّموا المفاهيم نفسها فلذا فإن (Chomsky) افترض أن البشر يولدون لديهم أدوات اللغة ولديهم القدرة على اكتسابها (Pinker, 1994) المشار إليها في موقع (www.balweis.net) بالإضافة إلى قدرتنا على ترتيب الكلمات وفق قواعد معينة ولكن لا يعني هذا معرفة القواعد اللغوية للغة. ولكن المناقشات والشكوك ما زالت قائمة حول السؤال هل نولد ولدينا بعض المفاهيم وقواعد اللغة والقدرة على تمييز مفردات اللغة وطريقة تركيب الكلمات؟ أم أننا نولد ولدينا إمكانية أو القدرة على تعلّمها؟ وإذا ولدنا ولدينا ميل أو نزوع لتعلم اللغة فما هي طبيعة هذا النزوع أو الميل؟ وهل يتعلّم المواليد كل معاني الكلمات وقواعدها من المعلومات الرئيسيّة التي يتلقّونها؟ ربما أن الأطفال يتعلّمون أفضل مما تخيل، يتعلّم الآباء من الآباء فهم يصفون للآباء أكثر من إصافائهم للكلام العادي، فنحن في العادة نتكلّم ببطء وعلى نحو جلي وفي كلمات بسيطة إلى الأشخاص الذين نعتقد أنهم لا يفهمون لغتنا بشكل جيد مقارنة بالذين يعْرِفون اللغة جيداً (Calvin & Bickerten, 2000) المشار إليها في (www.balweis.net) وقد وجدت عدة دراسات أن الأطفال الصغار الذين تزيد أعمارهم عن سنة يكتشفون قواعد اللغة ونظمها من خلال سماع اللغة (Mercus, et al., 1999) مثلاً ذلك أن البالغين عندما يتّكلّمون باستخدام كلمات متالية بدون وضع فوائل بين نهاية كلمة وبداية كلمة (lookatprettybaby) فكيف يعرف الطفل متى تنتهي الكلمة وتبدأ كلمة أخرى؟ إن الأطفال متعلّمون جيدون أكثر مما نعتقد فهم يتعلّمون أي الأصوات تسير مع بعضها البعض، فمثلاً كلمتي pretty baby فالأطفال لا يُعرفون أن كلمة (Pretty) يتلوها دائماً baby لكنهم يُعرفون أن هاتين الكلمتين مألوفتين أكثر من الكلمتين (ba ٧ ty) والتي هي نهاية pretty وبداية baby، فلذا فإن الطفل يستجيب للصوتين (ba ٧ ty) بأنهما جديدان فلا يستجيب لهما بنفس الطريقة التي يستجيب بها إلى pretty baby، فهم يتعلّمون كثيراً مما يسمعون.

- اللغة والثقافة:

ضمن تعريف اللغة تعرّفنا إلى أن اللغة تتطور لمواهمة حاجات التواصل والاتصال ضمن مجتمع ثقافي معين. وأبعد من ذلك فإن اللغة تحمل الثقافة وتعبر عنها للمتحدثين بها وعندما تضيع اللغة فإن الثقافة تضيع. الثقافة هي نظرة عالمية لأناس معينين، إنها فلسفة الحياة التي يعيشها الناس وتعكس طريقة تفكيرهم وحديثهم ولباسهم، ومارستهم للشعائر الدينية والاعتقادات، ولطعامهم، ولطريقه إعداده، جميع هذه الأمور يعبر عنها باللغة.

إن الثقافات ديناميكية فهي تتغير باستمرار لاحتواء الطرق الجديدة في الحياة وطرح تلك الأمور الحياتية التي لم تعد موجودة. إذا نظرت إلى الخلف في حياة هؤلاء يمكنك التعرّف أن والديك نظراً للحياة بشكل مختلف عن طريقتك، وتدرك أن أجدادك ربما نظروا لها بطريقة مختلفة عن طريقة والديك. وعلى الرغم من وجود هذه الاختلافات في النظرة إلى الحياة فإن هناك أموراً في الثقافة تعرض بنفس الطريقة، وقد تلاحظ أيضاً أن اللغة تطورت لملائمة الشؤون المختلفة التي تظهر مع الأجيال.

من هنا تلاحظ كيف تؤثر الثقافة في تطور اللغة. إن كل ثقافة لها لغتها الخاصة، وهكذا يتبع ذلك أن مجموعتين مختلفتين من نفس المجتمع الثقافي يمكن أن يطوروا طرق استخدام مختلفة لنفس اللغة تعتمد على حاجاتهم التواصلية المختلفة.

نشاط رقم (11)

- 1- عرف الثقافة بكلماتك الخاصة.
- 2- وضح كيف تؤثر الثقافة في اللغة.
- 3- أعط أمثلة من لفتك تطور فيها كلمات جديدة لمراقبة الحاجات التالية:
 - منتجات أجنبية وتكنولوجية.
 - شعائر وطقوس في مناسبات مختلفة.
- 4- أعط اللفظ الإنجليزي واللهرجة المحكية لكل كلمة في الأمثلة التي قدمتها.

اللغة وال فترة الحرجة (Critical Period)

هل هناك فترة حرجة لتعلم اللغة؟ تفيد التقارير التاريخية أن الأطفال الذين ينمون في الغابات بعيداً عن البشر مع الحيوانات لا يمكن لهم أن يكتشفوا اللغة. طفل باريس الذي اكتشف عام 1799 كان يتصرف كتصرف الحيوانات، ويطلق أصواتاً شبيهة بأصوات الحيوانات، وكان غير قادر على الكلام.

بالإضافة إلى هذا الحدث والأحداث الأخرى التي اكتشفت فإنها قدمت مفتاح فحص فرضية الفترة الحرجة لتعلم اللغة. ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الدماغ يكون قادراً على تطوير اللغة في فترة خاصة يكون الطفل فيها مستعداً لاكتساب اللغة. وال فترة الحرجة تختلف عن الفترة الحساسة (Sensitive Period) والتي تفيد متى يكون التعلم أسهل، ولكنها لا تبين متى يتم تعلم اللغة.

ويعتقد لينبرج بأن اللغة يجب أن يتم تعلمها خلال الفترة التي يتم فيها تخصيص نصفي الدماغ الإنساني لوظائفه، فإذا لم يتم تعلم اللغة في هذه الفترة، فإنه لا يمكن تعلمها على نحو جيد. (www.itek.ac.ug).

نافذة رقم (5)

ما الذي يخبرك به "أسلوب الناس في الكلام" Speech Style عن تعليمهم؟
أسلوب الناس في الكلام يمكن أن يخبرنا بـ كفاءة الفرد اللغوية، وطبقته الاجتماعية، ومستوى تعليمه، وقدرته العقلية. (www.mind.itstu.edu)

نافذة رقم (10)

العقد الأول من عمر الطفل يمثل المرحلة الحرجة لاكتساب اللغة. إن القدرة على تعلم اللغة تميز النوع الإنساني عن غيره من الحيوانات أن النظام اللغوي الذي يتتطور طول العمر يزود الفرد بقدرة لغوية غير محدودة، كما يزوده بالإبداع اللغوي.

كان من الشائع أن تعلم لغة ثانية من طرف طفل سيعيق تعلمه للغته الأولى، وعليه لابد أن تناح له الفرصة لتعلم لغته الأولى، وكأن تعلم لغة ثانية يؤجل إلى ما بعد الصف الثالث أبي مع بداية الصف الرابع. إلا أن البحوث التقويمية الثانية اللغة Bilingualism هزت ما كان شائعاً وبينت أن اللغة الثانية لا تؤثر على أداء الطفل لغته الأولى (Hakuta & Garcia, 1989) المشار إليه في (Santrock, 1999) وأنه لا داع لتقديم لغة الأم في وقت مبكر بالنسبة للغة الثانية (Durgunoglu, 1998) المشار إليه في (Santrock, 1999).

وتشير نتائج البحوث في هذا المجال أيضاً إلى أن الأطفال قادرون على اكتساب لغة ثانية في نفس الوقت الذي يتعلمون فيه لغتهم الأولى، وأن اللغة الثانية لا تتدخل في كفاياتهم اللغوية، أو نموهم المعرفي والاعتراف بأن الأطفال قادرون على بيان معارفهم وكفاءاتهم بطرق متعددة، فأياً كانت اللغة التي يتكلمونها يجب عليهم أن يكونوا قادرين على إبراز تلك الكفايات والشعور بالتقدير والاحترام لغتهم الأولى، وأن الأطفال يرتبطون بلغة الأم وثقافة الأسرة معرفياً ولغوياً وعاطفياً، ولا خوف على تلك اللغة من اللغة الثانية وعلى الرغم من أن الكفاية اللفظية للغة الثانية يمكن أن تكتسب في السنتين الثانية والثالثة من العمر فإن مهارات الفهم الأكاديمي لمحتويات المقروء والمكتوب ربما تتطلب أربع سنوات أو أكثر. فاللغة الثانية في العمر من (2-3) سنوات غالباً ما لا تؤثر في لغة الأم.

الخلاصة:

- 1- اللغة نظام من الرموز الصوتية الافتراضية طورت وتم الاتفاق عليها من قبل أعضاء المجتمع الثقافي كأدوات للتواصل فيما بينهم.
- 2- مكونات اللغة: الصوتيات (الفونيمات)، والتركيب، والمعاني.
- 3- اللغة عملية غيريزية فطرية، وهي على علاقة وثيقة بالدماغ، حيث يشهد تطور الدماغ فترات حرجية فيها بكيف نفسه ليتطور مهارات خاصة من بينها مهارة اللغة. ومن بين مواقع الدماغ ذات العلاقة باللغة منطقة فيرنك المسؤولة عن فهم معاني الكلام، ومنطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام.
- 4- وظائف اللغة: التعبير عن الآراء والاتجاهات والمشاعر والاهتمامات، وإعطاء معلومات، وإعطاء تعليمات وتوجيهات وإرشادات، والبحث عن المعلومات وتوضيحها.
- 5- اللغة والثقافة: اللغة تحمل الثقافة وتعبر عنها.
- 6- اكتساب اللغة ونموها وتطورها. إن الناس يولدون بقابلية عقلية لاكتساب اللغة التي يسمعونها عندما يكونون صغاراً. ويتأثر عامل الاستعداد بالتدريب والخبرة كما يتأثر بالنضج عبر العمر، ويكتسب الطفل القضايا البنائية للغة سمعانياً. إن نمو اللغة له مظهران أساسيان، المظهر البنائي ممثلاً في الأصوات، والكلمات، والقواعد، والمظهر الوظيفي يتضمن قابلية استخدام اللغة لأغراض التواصل المختلفة.
- 7- مراحل اكتساب اللغة: مرحلة ما قبل اللغة، مرحلة اللغة وت تكون من مراحل فرعية هي: مرحلة الثرثرة، مرحلة العبارة الكاملة، مرحلة الكلمتين، مرحلة الجملة البرقية.
- 8- نظريات اكتساب اللغة وتطورها: النظريات الفطرية تفترض أن الأطفال يولدون وهم مزودون بجهاز اكتساب اللغة (LAD)، النظريات السلوكية تفترض أن السلوك اللغوي يكتسب كما يكتسب أي سلوك وفقاً لمعادلة (مثير \Rightarrow استجابة \Rightarrow تعزيز). النظريات المعرفية تفترض أن الطفل يكتسب اللغة من خلال تفاعل العناصر البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

المراجع: محمد عودة الريماوي وآخرون، (كتاب: علم النفس العام)، من إصدار دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن ، عمان، الطبعة الثانية لعام 2006م / 1426هـ